التَّارِيخُ:24.02.2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ كَانَ فِى حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِى حَاجَتِهِ ...

لَيْلَةُ الْمِعْرَاجِ : هِيَ مُنَاسَبَتُنَا لِنَيْلِ الرَّحْمَةِ وَالسَّكِينَةِ الْإِلَهِيَّةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

فِى الْأُسْبُوعِ الْمَاضِى ، كَأُمَّةٍ لَقَدْ شَهِدْنَا كَارِثَةً كَبِيرَةً. فَإِنَّ مَعَ أَلَمِ كُلِّ رُوحٍ فَقَدْنَاهَا، تَحَوَّلَتْ قُلُوبُنَا إِلَى لَهِيبٍ مُشْتَعِلٍ. فَالْكَلِمَاتُ غَيْرُ كَافِيَةٍ لِوَصْفِ آلَامِنَا. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، أَنَّنَا الْيَوْمَ مُتَّحِدُونَ فِى أَوْقَاتِنَا الصَّعْبَةِ كَمَا كُنَّا بِالْأَمْسِ. وَإِنَّهُ لَأَمْرٌ مُثِيرٌ لِلْإِعْجَابِ وَالتَّقْدِيرِ مِنَ الْبُلْدَانِ الَّتِى أَبْدَتْ حَسَاسِيَتَهَا، وَخَاصَّةً أُمَّتَنَا الشَّرِيفَةَ، اَلَّتِى حَشَدَتْ مَوَارِدَهَا الْمَادِّيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ مُنْذُ اللَّحْظَةِ الْأُولَى لِلزِّلْزَالِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

نَحْنُ نُؤْمِنُ أَنَّهُ طَالَمَا لَدَيْنَا نَفْسُ الْإِيمَانِ وَالرُّوحِ، فَلَا تُوجَدُ عَقَبَةٌ لَا يُمْكِنُنَا تَجَاوُزَهَا. وَبَيْنَمَا تَنْبِضُ قُلُوبُنَا مَعًا، لَا تُوجَدُ صُعُوبَةٌ لَا يُمْكِنُنَا التَّغَلُّبُ عَلَيْهَا بِعَوْنِ اللَّهِ وَفَضْلِه. وَمَا دُمْنَا نَعْمَلُ بِوَحْدَةٍ وَتَضَامُنٍ، فَلَا يُوجَدُ جَرْحٌ لَا يُمْكِنُنَا تَضْمِيدُهُ، وَلَا أَلَمٌ لَا يُمْكِنُنَا تَخْفِيفُهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

اَللَّيْلَةُ، سَنُدْرِكُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، وَهِيَ مُنَاسَبَةُ الرَّحْمَةِ وَالسَّكِينَةِ الْإِلَهِيَّةِ لِقُلُوبِنَا الْحَزِينَةِ. فَعَزَّ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِحَادِثَةِ الْمِعْرَاجِ خِلَالَ فَتْرَةٍ صَعْبَةٍ لِلْغَايَةِ مِنْ حَيَاتِهِ، تُعْرَف بِاسْمِ عَامِ الْحُزْنِ. وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ جَعَلَ النَّبِيَّ مُحَمَّدَن اَلْمُصْطَفَى (صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) شَاهِدًا عَلَى وَحْدَةِ وَعَظَمَةِ وَخُلُودِ شَخْصِيَّتِهِ. وَقَدْ وَصَفَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذِهِ الرِّحْلَةَ الْمُبَارَكَةَ عَلَى النَّحْوِ التَّالِى: **" سُبْحَانَ الَّذِى اَسْرٰى بِعَبْدِهٖ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَا الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهٗ لِنُرِيَهٗ مِنْ اٰيٰتِنَا ؕ اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"**[1].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

فِى هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ، دَعُونَا نَفْتَحُ أَيْدِينَا إِلَى السَّمَاءِ، وَأَلْسِنَتَنَا لِلدُّعَاءِ، وَقُلُوبَنَا إِلَى رَبِّنَا عَزَّوجَلَّ، وَنَقُولُ:

"رَبِّ اِنِّى لِمَآ اَنْزَلْتَ اِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ"[2]

"رَبِّ اشْرَحْ لِى صَدْرِىْ وَيَسِّرْ لِىٓ ا[3]

"رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَاَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ"[4]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

فِى هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِى تُحِيطُ بِنَا فِيهَا الرَّحْمَةُ وَالْمَغْفِرَةُ، دَعُونَا لَا نُبْقِى دُعَائَنَا فِى أَلْسِنَتِنَا فَقَطْ. دَعُونَا نُضِيفُ دُعَائَنَا الْفِعْلِى إِلَى دُعَائِنَا الشَّفَهِيِّ . فِى مُوَاجَهَةِ هَذِهِ الْكَارِثَةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِى نَعِيشُهَا، دَعُونَا نَسْتَمِرُّ فِى أَنْ نَكُونَ أَهْلًا لِمَنْ لَا أَهْلَ لَهُ وَلْنَكُنْ مَلْجَأً لِمَنْ لَا مَلْجَأَ لَهُ. وَدَعُونَا نَمُدُّ أَيْدِينَا لِلْمُحْتَاجِينَ، دَعُونَا نَحْتَضِنُ أَيْتَامَنَا وَالضُّعَفَاءَ، دَعُونَا نَفْعَلُ كُلَّ مَا فِى وُسْعِنَا لِتَخْفِيفِ مُعَانَاةِ إِخْوَتِنَا وَأَخَوَاتِنَا إِلَى حَدٍّ مَا. وَدَعُونَا نَتَوَاصَلُ وَنَدْعَمُ ضَحَايَا الزِّلْزَالِ الَّذِينَ يَأْوُونَ إِلَى مُحَافَظَاتِنَا الْقَرِيبَةِ مِنْ مَنَاطِقِ الزِّلْزَالِ. دَعُونَا نُقَدِّمُ مَنَازِلَنَا الْفَائِضَةَ وَجَمِيعُ مُرَافِقِنَا لِصَالِحِهِمْ مَجَّانًا. وَفِى هَذِهِ الْفَتْرَةِ الصَّعْبَةِ، دَعُونَا نُحَذِّرُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَسْتَغِلُّونَ ضَحَايَا الزِّلْزَالِ وَأُمَّتِنَا الْحَبِيبَةِ بِالْأَسْعَارِ الْبَاهِظَةِ . دَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّ هَذَا يَوْمُ التَّضَامُنِ وَالْمُسَاعَدَةِ. إِنَّهُ وَقْتُ الْإِحْسَانِ وَالتَّضْحِيَةِ . وَلَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِنَقْشِ الْحَدِيثِ التَّالِى لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِى عُقُولِنَا وَقُلُوبِنَا :**"وَاللَّهُ فِى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِى عَوْنِ أَخِيهِ"**[5].

---

[1] سُورَة الْإِسْرَاء ، 17 / 1

[2] سُورَة الْقِصَاصِ ، 28 / 24

[3] سُورَة طه ، 20 / 25 - 26

[4] سُورَة الْمُؤْمِنُونَ ، 23 / 118

[5] أَبُو دَاوُدَ ، كِتَابُ الْأَدَبِ ، 60

اَلْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ